

ثمن الحب

يوسف مانو

رأيت قطعة من الجليد وقد داعبتها أشعة الشمس الذهبية في مستهل الربيع وكأنها تقول:

أنا أحب ولذلك أنا أذوب، ومستحيل أن أحب وأوجد معاً

فإنه لا بد من الاختيار بين أمرين:

حبّ بدون وجود وهذا هو الشتاء القارص الفظيع . حبّ بدون وجود وهذا هو الموت في مطلع الربيع .

عندئذ أحنيت رأسي في خشوع مناجياً ربي يسوع الذي ذاب قلبه كما تذيب النيران الشموع .

أنت الذي في يوم قادم ستذوب من وجهك الأرض والتلال، بل وحتى العيون في أوقابها تذوب .

إن حبك يا سيدي أسر قلبي أسراً يا من سفكت الدم سفكاً وسكبت الدمع سكباً .

ففي صليبك رأيت العطاء رأيت الفداء وذقت الحبة .

لقد ذهبت إلى الصليب طانعاً وأنت المطاع .

قديماً يسأل الابن الوحيد أباه إبراهيم . أي:

هوذا النار والخطب ولكن أين الحروف للمحرقة؟ ما كان من اسحق يدري أما أنت يا سيدي تدري ...

وحملت الصليب كما حمل اسحق الخطب وجزأت في نفسك السكين فسكبت شكواك كمسكين .

آه يا سيدي أنحي مرة أخرى أمام محبتك القوية، فخذ بيدي فأحبك أكثر من أي حبيب .